م.م علي عادل عبد الجاسم

أثر الحروب والبيئة على السكان

تعد المشكلات البيئية التي واجهت العراق بسبب النظام البائد وسياساته القمعية على العراق من الأسباب التي أدت إلى ارتفاع معدلات التلوث وما صاحبه من اختلال كبير في التوازن البيئي بعد أن كان العراق يسمى ماضيه (أرض السواد) لشدة خصوبته وتدفق نهراه بدون انتهاء ليحولاه لجنة خضراء ، باتت ارض الرافدين اليوم تعاني من اتساع رقعة التصحر فضلاً عن العديد من مسببات التلوث الأخرى مصانع الأسلحة في زمن النظام البائد ومواقع وكالة الطاقة الذرية واستخدام مختلف الأسلحة والذخائر في الحروب

١_معركة نهر جاسم :

جرت المعركة للمدة من ٨ يناير ١٩٨٧ و حتى ٢٦ يناير ١٩٨٧تعد اكبر معركة في الحرب العراقية الإيرانية من ناحية الخسائر المادية والبشرية، اذ تم عمل حاجز صناعي هو عبارة عن بحيرة اصطناعية سميت بحيرة الأسماك وقد تم جلب الماء لهذه البحيرة من شط العرب عن طريق قناة مائية تسمى نهر جاسم اذ تم كهربة مياه البحيرة وحفر الخنادق والملاجئ وحقول الألغام والاسلاك الشائكة حول النهر كما تم وضع المدفعية والدبابات في الخطوط الخلفية وبذلك تركت تلك المعركة مخلفات واثار بيئية كبيرة وطويلة الأمد لذلك النهر اذ تلوث النهر بمخلفات الحرب من المتفجرات والالغام ورفاة الموتى واختلط ماء النهر بدماء الضحايا وبمخلفات البترول الناتج من انفجار واحتراق الحقول النفطية القريبة منه وانخفض منسوب الماء لدرجة كبيرة وازداد وضعه سوءاً وعدم رفع الاوحال المستقرة في قاع النهر بسبب الألغام أدى بهذه المواد إلى أن تصبح سامة فتأكسد بقايا الأسلحة وتفاعل النفايات الصناعية والطبية تولد سموماً قد تبقى نشطة لعقود من الزمن وتنفذ إلى اجسام الناس وكل هذا قد يتسبب بانتشار حالات الإصابة بالسرطان بين الناس الذين يعيشون بالقرب من النهر ويعتمدون عليه في معيشتهم، كما يؤدي إلى زيادة انتشار الامراض المنقولة عن طريق المياه الملوثة.

٢- حقول الألغام والمخلفات الحربية

لا تزال الألغام الأرضية والذخائر غير المنفجرة وغيرها من بقايا الحرب المميتة تشكل تهديداً خطيراً في العراق عامة وفي محافظة البصرة خاصة وهي تضيف صعوبات أخرى للصعوبات العديدة التي يتعين على المدنيين العراقيين مواجهتها بسبب عقود من النزاعات المسلحة. وتنتشر مخلفات الحرب القابلة للانفجار في أماكن مختلفة ، وتشير التقديرات الصادرة عن الدراسة الدولية التي أجريت بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٦ بعنوان (مسح أثر الألغام الأرضية) إلى أن ١٧٣٠ كيلو متراً من الأراضي العراقية ملوثة بشكل كبير وهذه المساحة تشمل ١٣ محافظة عراقية ، وتعد محافظة البصرة من أكثر المحافظات زرعاً بالألغام، ونتيجة لذلك أصبح الخطر يحدق بسلامة أكثر من(١،٦) مليون عراقي ويهدد سبل معيشتهم ويقع معظم التلوث الناتج من الاضطرابات الداخلية والنزاعات الدولية على طول الحدود العراقية مع إيران وتركيا .

وهذه المخلفات من اهم الأسباب التي أودت بحياة الناس نتيجة الأمراض الصحية المختلفة الناجمة عنها، ومن أهمها الأمراض السرطانية، ويعزى المختصون الأمر إلى مخلفات الحرب لا سيما (اليورانيوم) وسواه من الأسلحة التي استخدمتها القوات الأجنبية التي دخلت البصرة في عهد النظام البائد فضلاً عن الملوثات البيئية.

وهناك اثاراً أخرى هي انفجار الألغام المتروكة مخلفة ضحايا وهي الألغام المضادة للأشخاص والدروع .

ومن اكثر المناطق تلوثاً بالمخلفات الحربية هي قضاء الفاو وقضاء شط العرب وقضاء أبو الخصيب وقضاء الزبير وقضاء المدينة والدير في اطراف البصرة التي كانت أماكن عسكرية دارت فيها بعض المعارك ، كما كانت لهذه المخلفات الحربية اثاراً سلبية على الأراضي الزراعية الخصبة كما هو الحال في منطقة سفوان وقضاء شط العرب الذي تأثرت بالقصف خلال فترة الثمانينات خلال الحرب العراقية _ الإيرانية

ودمرت خلالها مزارع النخيل والحبوب وكل اشكال المزروعات والبساتين وتحولت حالها حال بقية مناطق العراق إلى أراضي جرداء قاحلة لا تنبت فيها المزروعات.